

العيد في سوح الجهاد



"قدّم الطاعة فُرباناً .. وقدّم ابتعادك عن المعصية فُرباناً ..، وقدّم توبتك فرباناً ..
، وستجد في كلِّ يومٍ عيداً أضحى".

- العيد في الإسلام:

مرّ بنا عيد ونستقبل عيداً آخر، وفكرة العيد في الإسلام لا تنطلق من مجرد مناسبة يراد استذكارها ليكون العيد مجرد حافز للذكرى، ولكن العيد في الإسلام ينطلق من فكرة تتصل بكل حياة الإنسان، فليس فيها ماضٍ وحاضر ومستقبل، بل هي الفكرة التي تتفق على إنسانية الإنسان في كل أمورها وفي كل نشاطاتها، الأمر الذي يجعل معنى الإحتفال بالعيد مختلفاً عن كل ما يحتفل الناس به، لأنّ الناس عادة يختلفون بمناسبة تتصل بأوضاعهم الشخصية فيفرحون الفرح الذاتي، ولكن الإحتفال بالعيد هو إنسجامٌ مع الفكرة وحركةٌ من أجل تأكيدها في واقع الناس وفي واقع الحياة. ومن خلال ذلك يمكننا أن نستوحي من العيد الإسلامي ما استوحاه علي (ع) عندما اعتبر أن من الممكن إذا انفتحنا على فكرة العيد أن نحول كل أيماننا إلى أعياد فلا يكون العيد يوماً في السنة، بل يكون العيد السنة كلها من خلال تأكيد

في عيد الفطر نستوحي أنَّهُ عيد قيام الإنسان بالمسؤولية، لأنَّ الإنسان يحتفل بعيد الفطر كما أراد الله له، لأنَّهُ قام بالواجب الذي فرضه الله عليه، واستطاع أن يقترب من الله أكثر، واستطاع أن يعرف الله أكثر. ومن المعلوم أن قصة المسؤولية أمام الله هي قصة على مدار الساعة، لا على مدار السنة ففي كل ساعة تعيش مسؤوليتك أمام الله فيها أمرك هو رأيك؟ قال كيف تطلب مدِّي الرأي والرأي يطلب في الأمر الذي يحتمل أمرين ليقل هذا أو ليرفضه، أما عندما يكون الأمر واحداً من عند الله فأمر الله ليس فيه خيار (وَمَا كَانَتْ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذْ قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونُوا لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ...) (الأحزاب/ 36)، (قال يا أبتِ افعل ما تؤمر) مادام الأمر أمراً فافعل (ستجدني إن شاء الله من الصابرين) الذين يعيشون صبر الطاعة من خلال عمق القناعة، ويعيشون البلاء من خلال الإرادة الروحية بين يدي الله (فلمّا أسلما) أسلم الأب الأمر إلى الله، وأسلم الولد أمره إلى الله و(ناديناه أن يا إبراهيم قد صدّقت الرؤيا) فأنت لم تر في المنام أنك ذبحت ولدك ولكن رأيت في المنام أنك بدأت التحضير لذبحه ولذلك فلم يكن لك أن تذبحه، ولكن المسألة هي أنَّ الأمر الإلهي بهذه المهمة يظهر أنك مستعد أن تنتهي بها إلى نهاية المطاف (وَنَادَىٰ ذَاكُ الْأَمْرِ يَا إِبْرَاهِيمُ * قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكْ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ * إِنَّا هَذَا آلِهَؤُا الْعَالَاءُ الْمُؤْمِنِينَ) (الصافات/ 106-104).

وأي بلاء أشد من أن يتولى الإنسان ذبح ولده بيده، أو يقدم نفسه للذبح (وَفَدَىٰ ذَاكُ الْأَمْرِ بِذَرْبِجٍ عَظِيمٍ) (الصافات/ 107)، وكانت هذه المسألة منطلقاً في أن يكون اليوم نفسه عيداً وذلك بتقديم الحاج قربانه الله كما قدم إبراهيم قربانه الله، وكما قدّم إسماعيل قربانه الله (كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ) (الصافات/ 110)، لقد كانت هناك صداقة بين إبراهيم ورب العالمين فلقد اتخذ الله إبراهيم خليلاً (إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ). وهكذا، أيّها الأحبة، علينا أن نعيش الأضحى عيد الإسلام بأن يسلم الإنسان المسلم فيكون قلبه صورة لما أراد الله من عاطفة بأن فتح قلبه للعاطفة التي يحبّها الله وأن يكون مسلماً في حركته بحيث يبصر الاتجاه إلى الله، فما لم يكن مسلماً في مواقفه وموقعه وعلاقاته فإنّه ليس صاحب الإسلام، فصاحب العيد هو الذي إذا أراد الله له أن يفعل فلا ينتظر ليفعل، وإذا أراد الله له أن يترك فليترك، ولهذا نستطيع أن نعتبر كل يوم عيد أضحى لأنّه يوم نسلم فيه أمرنا الله، وكل يوم نتقرب فيه الله لا بتجديد الثياب ولكن نقدم الطاعة قرباناً الله ليقبلها، قدم ابتعادك عن المعصية قرباناً الله، قدم توبتك قرباناً الله، قدم مسؤوليتك ومحبتك للإنسان كلّاً وللحياة كلّها في سبيل الله ومن أجل الله فسوف تجد في ذلك كل يوم عيد أضحى.

